بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن التربية عملية تستمر مدى الحياة، فهي من المهد إلى اللحد، وهي بالتالي عملية تكيُّف مع الحياة المحيطة، وعملية التكيُّف هذه لا تولد مع الطفل، إذن لا بد من وجود وسائل تتبنى تلك العملية وتدفعها قدماً إلى الأمام، وتهيء الطفل لأن يعيش ويتفاعل مع مجتمعه دون أن يشعر بالضيق.

والوسائل التي تقوم بعملية التراث الثقافي عبر الأجيال وتربية الناشئين عديدة ومتنوعة، ولكننا هنا سنهتم بالمكتبة المدرسية، التي تلعب دوراً تربوياً عظيماً، وتقوم بدور الوسيط في نقل المعلومات، وتهيء هؤلاء النشيء، لكي يقوموا بدور فعال في المجتمع الذي يعيشون فيه.

لقد أصبحت المدرسة وحدها غير قادرة على تربية الطفل دون مساعدة، وحيث أن متطلبات الحياة قد تعددت وتنوعت، الأمر الذي أوجب وجود المكتبة المدرسية كي تساعد المدرسة على نقل التراث الثقافي، وتكيّف الطفل للحياة من حوله وتعلمه التقاليد والعادات والقيم والنظام والسلوك الذي يرضى عنه المجتمع.

ووظيفة المكتبة المدرسية في المجتمع المدرسي، وظيفة هامة وأساسية، اذ أنها تعمل على انسجام الطفل أو التلميذ أو الطالب في الإطار الثقافي العام، انسجاماً يؤدي إلى تكيفه، وإلى حسن قيامه بنشاطاته المختلفة كفرد في تلك المدرسة.

كما أنها تعمل على تنمية شخصية التلميذ الخلاقة، وفكره النقدي البناء، بحيث يتمكن عن وعي، وبالتعاون مع أبناء مجتمعه من الإسهام البناء في تنمية مجتمعه بدءاً من دائرة أسرته إلى دائرة وطنه الكبير.

وتعمل المكتبة المدرسية على تكوين مواطن مسلح بمنهج في التفكير، يمكنه من النمو ذاتياً مع المعطيات الجديدة في مجال معرفته في مرحلة تعليم تالية، أو في مجال عمله الذي انخرط فيه، بحيث يستطيع النمو مهنياً.

إن الهدف الحقيقي من المكتبة المدرسية، أن تمتزج الدراسة النظرية بالدراسة العملية، بمعنى أن النظرية التي يدرسها التلميذ أو الطالب لا بد وأن يمارس تطبيقاتها، بالاطلاع على الكتب ذات الموضوع الواحد وهو ما يمكن أن تقوم به المكتبة.

وتسهم المكتبة المدرسية في إعطاء حرية مخططة موجهه لكل من المعلم والمتعلم بما يسهم في تحقيق مرونة التعليم.

وتعمل المكتبة المدرسية على إعداد المواطن إعداداً سليماً للاندماج النشيط في حياة المجتمع، بتزويده بأساسيات التعليم والثقافة من ناحية، وبعض المهارات العملية التطبيقية التي يمكن أن تصبح في مستقبل حياته نقطة انطلاق لمشاركة نشيطة منتجة من ناحية أخرى، وبذلك ينطلق تكوينه في البعدين الفكري النظري، والعملي التطبيقي.

وتعمـل المكتبة المدرسية أيضا على خلق جيل جديد يؤمن بالثقافة، ويسير في ظلالها وركبها، وهي تعمل مكملة العملية التربوية، وهي ليست فرعاً منها أو فرعاً بعيداً منها، بل هي متممة لرسالة المدرسة، . ومكملة لها، وسـادة للفـراغ التربوي الذي يخلقه البيت، وذلك لانشغال أفراد الأسرة وخاصه الأبوين لعدم وجود الفرصة المناسبة والوقت اللازم ليقوم الأب أو الأم بزيارة المكتبة العامة مع أولادهما.

وتمتاز المكتبة المدرسية بميزة هامة ،فهي حلقة وصل بين البيت والمجتمع والمدرسة، وفيها يعد الطفل للحياة ولهذا فعمليتها عملية تربوية، وتعليمية تربوية من حيث نقل التراث الثقافي وتعزيزه، والتدريب على التكيف من أجل العيش في المجتمع المحلي.

والمكتبة المدرسية أيضا تقوم بالعملية التعليمية - عملية التعليم - لأنها تعد الطالب ليكسب عيشه إذا أراد أن يعمل في حقل المكتبات في المستقبل.

إن التغييرات في العالم الحديث، وازدياد حصيلة المعرفة، أوجد المكتبة المدرسية لتكون حلقة الوصل بين التراث الثقافي وأجيال الناشئة، حيث أن مهمة المكتبة المدرسية، أصبحت أداة فعالة أو وسيله هامة تنقل الثقافات الغزيرة من جيل إلى جيل.

فكلما تقدم الانسان عن طريق الحضارة، اتسعت بيئته، وكثر نتاجه الفكري،وأصبح من الصعب نقل التراث إلى الجيل الجديد، فبرزت فكرة ضرورة وجود المكتبة المدرسية، لتكون من أهم وسائل نقل التراث وتدريسه.

إن المكتبة المدرسية عامل من أقوى العوامل التي تبث نور المعرفة بين

الأجيـال، فمنـذ أقـدم العصور والمكتبة المدرسية تلعب دورها الطبيعي، كأعظم أداة لتوعية الجماهير والأخذ بيد الأفراد والطلاب الذين يريدون بناء شخصيتهم، وكيانهم الثقافي على أساس من الخبرة.

وقد واكبت المكتبة المدرسية كل الحضارات التي غيرت مجرى الحياة، وتركت للأجيال القادمة أعظم تركة ثقافية يرثها خلف عن سلف.

وإذا كانت المكتبـة المـدرسيـة في أشـد الحـاجة إلى ما يعالج مسائلنا الفكرية، وقضايانا الاجتماعية، معالجة ناجحة فإن الضرورة تدعو مفكرينا وأدباءنا ومربينا إلى الاهتمام بهذا النوع من المكتبات لما تقوم به من دور فعال في تربيـة النشيء،والعمـل على تغذيتها بالإنتاج الفكري كي تقوم بالدور المـطلوب في تثقيف وتـدريب وتعليم الأطفـال والشبـاب من الطلاب والـطالبـات حتى ينجـح المخطط التربوي الذي تقوم عليه ثقافتنا القومية المتجددة، بتجدد الظروف والأزمان

وغني عن القول، فقد بدأ بعض المتخصصين العرب في الاهتمام بهذا النـوع من المكتبات، مما يبشر بكل خير، ويبعث الاطمئنان على مستقبل أولادنا وثقافتنا العربية.

وإذا كانت المكتبة المدرسية هي نقطة الانطلاق، لخلق جيل مثقف واعٍ قادر على حمل المسؤولية، فإن من واجب المهتمين بخلق هذا الجيل المثقف، أن يمـدوه بوسـائل الثقافة والتعليم وانتقاء أفضل الوسائل التي تتمثل في الكتب وغـيرها من المواد الاخرى، وترشيده وتوجيهه إلى المسار السليم حتى يستطيع أن يعيش دون خوف على مستقبله.

وكلنا نعلم، أن الكتاب منذ القدم هو السفير الحقيقي بين الأمم، وهو الـذي ائتمنتـه الأجيال على أسرارها وكنوز أفكارها، كي يبوح بها لرواد

المعرفة في كل العصور حتى يستخلصوا العبر والدروس، ويطلعوا على الأسباب التي نهضت بها الأمم وارتقت، والعوامل التي تقهقرت وانحطت، فيأخذوا بالأولى ويبتعدوا عن الثانية.

وكثير من العظماء الذين غيروا مجرى التاريخ، ورفعتهم مكانتهم العلمية والأدبية فوق عواتق الأجيال، كانوا أصدقاء أوفياء للكتب وكانت أسعد أوقاتهم تلك التي يقضونها في البحث والاطلاع، بينما تضيع أعمار البعض من كهولنا وشبابنا في اللهو والعبث، مقتصرين على إشباع فهمهم الجسمي تاركين عقولهم تشكو الجوع والفراغ، لأننا نعتقد أن العقل الذي يحُرم من الغذاء الروحي الضروري اللازم لنموه، هو من غير شك لا يقدر على التحليل والتعمق وسيبقى عاجزاً أمام أبسط المشاكل التي تعترضه خصوصاً في هذا العصر الذي يشكو فقدان الاستقرار وتتعقد مشاكله يوماً بعد يوم.

وإذا كان المولى سبحانه وتعالى، قد شرف الإنسان وكرمه بالعقل، ورفعه بفضله عن بقية السوائم فلا يفهم منه أنه ذلك العقل الفطري المتحجر، بل العقل النامي المتطور الذي يحن صاحبه إلى الاطلاع واكتشاف المجهول من مهده إلى لحده.

وهكذا تتضح لنا الرسالة العظمى، التي تقوم بها المكتبة المدرسية، في خلق جيل متطور قادر على حل المشاكل التي تعترضه في صراعه مع الحياة.

وفي هذا الكتاب قد ركزت على الدور التربوي للمكتبة المدرسية خلال مراحل التعليم المختلفة مبيناً أهمية هذا الدور في خلق جيل مثقف مدرب، مع الإشارة إلى الوسائل الفنية الجيدة، التي يجب أن تتوفر في المكتبة المدرسية.

والله من وراء القصد.

سعيد أحمد حسن

يونيو (حزيران) ١٩٨٤.